موقف روسيا من محاولة الإنقلاب في تركيا عام ٢٠١٦

م.م. حسام محمد خضير
مركز الدراسات الإستراتيجيّة والدوليّة / جامعة بغداد

Russia's position on the attempted coup in Türkiye in 2016

m.m. Hossam Mohammed Khudair
Center for Strategic and International Studies / University of Baghdad

المستخلص: إمتازت العلاقات الروسية – التركية بظاهرة المد والجزر على مر العصور، فتأريخ هاتين القوتين الإقليميتين يُشير إلى حدوث صراعات وخلافات تمتد جذورها إلى حكم الأمبراطوريات التي كانت تهيمن على العالم آنذاك. أما في دراستنا الحالية فقد تم تسليط الضوء على العلاقات بين تركيا وروسيا الإتحادية في السنوات الآخيرة دون الخوض في أعماق التأريخ العريق لكليهما. فقد توترت هذه العلاقات، بعد أن شهدت مرحلة من الإستقرار والإزدهار منذ بداية العقد الأول من القرن الحالي، وذلك بسبب إختلاف مسارات إستراتيجيات كلتا القوتين في المنطقة وإلتقاء هذه الطرق المختلفة في أرض الواقع في أحداث سوريا. وبعد فشل الإنقلاب العسكري في آنقرة في منتصف ٢٠١٦ ضد حكم أردوغان وإنطلاق الفرضيات وتتعدد أوجه النظر بشأن المسببين والمحرضين الخارجيين والداخليين على الإنقلاب المذكور، تشير الدلائل إلى أن هذه الفتره قد شهدت تطبيع العلاقات الروسية – التركية وعودة التعاون الثنائي في مختلف المجالات، إذ وجه أردوغان أصابع الإتهام إلى الجماعات التي تحضنها أمريكيا والغرب لضرب الأمن القومي التركي. كما أشاد بالموقف الروسي آنذاك. **الكلمات المفتاحية:** العلاقات، روسيا، الانقلاب.

Abstract

Russian–Turkish relations have been characterized by ebbs and flows throughout the ages. The history of these two regional powers indicates the occurrence of conflicts and disputes whose roots extend back to the rule of the empires that dominated the world at that time. In our current

study, the relations between Turkey and the Russian Federation in recent years have been highlighted without delving into the depths of the ancient history of both. These relations have become tense, after witnessing a period of stability and prosperity since the beginning of the first decade of the current century, due to the different strategic paths of both powers in the region and the convergence of these different paths on the ground in the events in Syria. After the failure of the military coup in Ankara in mid-2016 against Erdogan's rule and the launch of hypotheses and multiple points of view regarding the external and internal causes and instigators of the aforementioned coup, evidence indicates that this period witnessed the normalization of Russian-Turkish relations and the return of bilateral cooperation in various fields, as Erdogan pointed his fingers Accusing groups sponsored by America and the West for attacking Turkish national security. He also praised the Russian position at the time. **Keywords**: relations, Russia, coup.

المقدمة

تُعد منطقة الشرق الأوسط(*) من اكثر المناطق أهمية وخطورة في منظور الدول العالمية الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الإتحادية، نظراً للموقع الجيوستراتيجي الذي تحتله، حيث تحد البحر المتوسط من جهات مختلفة، وموقعها بين الخليج العربي والبحر الأحمر وبحر العرب، فضلا عن تأريخها الإنساني العريق، فهي مهد الحضارات لكافة الأديان والشعوب والطوائف والأقليات المتنوعة التي تسكنها. كما إنها عانت وما زالت تعاني من التوتر

(*) الشرق الأوسط عبارة عن ثلاث دوائر متداخلة الدائرة الأولى تمثل قلب الشرق الأوسط أو المجال الحيوي وتضم العراق، سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين ومصر، أما الدائرة الثانية فتضم السعودية والسودان وليبيا وإيران وتركيا وتمثل النطاق الأول، أما الدائرة الثالثة التي تمثل النطاق أو الغلاف الثاني فتضم بلاد المغرب العربي: تونس، الجزائر، المغرب، وموريتانيا. وهناك إمتدادان أيضاً آسيوياً يضم باقي دول شبه الجزيرة العربية وتشمل: اليمن، الكويت، قطر، البحرين، الإمارات وسلطنة عُمان. والثاني يمثل دولتين أفريقيتين الصومال وأثيوبيا. للمزيد يُنظر: نهرين جواد شرقي: التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط (سوريا أنموذجا)، مجلة دراسات دولية، الإصدار (٧٤)، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية/ جامعة بغداد، ٢٠١٨، ص ١٨١ – ١٨٢ .

والإضطرابات بسبب الكثير من الصراعات والنزاعات الأقليمية، وكذلك الحروب الداخلية والإنتفاضات والإنقلابات والثورات ضد أنظمتها المُستبدة، والأزمات الإقتصادية والأرهاب والقضايا المُعقدة التي أدت بدورها إلى فتح الطريق أمام القوى العالمية للتلاعب في الموازين بما يخدم مصالح وأطماع هذه الدول والقوى الخارجية وما يتيح لها التغلغل في مجتمعات ونظم بلدان المنطقة لتسهيل عملية إستنزاف خيراتها، إذ توظف قوى عالمية متعددة سوء اوضاع شعوب المنطقة وتدهور أحوالها الأقتصادية والسياسية بالصورة التي تُساعد على توطيد كيان هذه القوى العالمية الخارجية والعمل للحفاظ على مصالحها ونفوذها في هذه المنطقة غير المُستقرة عن طريق السيطرة الإقتصادية والعسكرية ودعم منظمات أرهابية وتجنيد جماعات مسلحة مرتزقة وظيفتها خلق حالات عدم الإستقرار والفوضى في بلدان المنطقة وتطبيق الأجندة التابعة لهذه القوى الخارجية الحكومية وغير الحكومية منها.

وبقدر تعلق الأمر بتركيا موضوع بحثنا، فإنها تحتل مكانة جغرافية مميزة في منطقة الشرق الأوسط. فهي ذات موقع إستراتيجي مؤثر بالنسبة للدول المطلة على البحر الأسود، حيث إنها تصل البحر الأسود ببحر إيجة وتربط أسيا بأوربا وذلك فضل وقوع مضيقي البسفور والدردنيل وبحر مرمرة على أراضيها. تكمن أهمية تركيا في مناخها ومناطقها السياحية الخلابة التي يتوافد إليها ملايين السائحين من مختلف أنحاء العالم، علماً أن السياحة تمثل أهم الأعمدة الإقتصادية في تركيا.

كما تسعى تركيا سياسياً إلى شغل مكانة دولية متقاربة من الغرب، فقد اثبتت ذلك من خلال عضويتها في منظمات وتحالفات دولية ذات تأثير دولي سياسي وإقتصادي وعسكري، وعلى سبيل المثال عضويتها في حلف الشمال الأطلسي ومجلس أوروبا، وسعيها المُستمر للإنضمام إلى الإتحاد الأوربي، فضلاً عن علاقاتها الوطيدة مع دول أسيا الوسطى والدول الإسلامية في مختلف بقاع العالم، فهي ترى في نفسها القائد الأسلامي الأكبر من بين جميع البلدان في الشرق الأوسط وهذا ما نلاحظه علناً في سياسة أردوغان من خلال خطاباته السياسية، ونقده اللاذع بإستمرارية لسياسات الغرب والدول العربية في المنطقة.

ونظراً لكون تركيا الجسر الرابط مابين الشرق والغرب، ووضعها الإقتصادي المتنامي بإستمرار، ومكانتها الإقليمية المؤثرة في صناعة القرارات المتعلقة بقضايا المنطقة، والكثير من

المحددات والدوافع التي جعلت من تركيا قوة أقليمية كبرى، أدى بها إلى أن تكون محط أنظار القوى العالمية خصوصاً في ظل الأوضاع الأمنية والسياسية غير المستقرة التي تمر بها المنطقة كالقضية السورية والتدخل العسكري الروسي والملف النووي الإيراني ومسألة الإعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وموجة الهجرة السكانية الكثيفة عبر الأراضي التركية والقضية الكردية وغيرها من الأمور والمتغيرات التي جعلت من تركيا عائق امام إستراتيجيات كثير من الدول العظمى التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من جميع القضايا المذكورة آنفاً. ناهيك عن المعارضين الأتراك لسياسة أردوغان والتي وصفوها بأنها ضد حرية وديمقراطية الشعب التركي.

الهدف من الدراسة الحالية هو أن نوضح علاقة روسيا الإتحادية وموقعها من محاولة الإنقلاب العسكري الذي حدث في تركيا بتأريخ ١٥ تموز لعام ٢٠١٦. فهل روسيا شريك وعامل مساعد في هذا الإنقلاب على خلفية فتور في العلاقات التركية – الروسية في ظل الأزمة السورية؛ أم إنها تؤيد وتدعم سلامة الدول في المنطقة وترفض الفوضى كما جاء على لسان سياسيها والذي سنعرضه في صفحات الدراسة اللاحقة.

تنطلق فرضية الدراسة من أن محاولة الإنقلاب بغض النظر عن محدداتها الشكلية كانت غريبة ومتناقضة، وأن السياسة الروسية لم تكن ذات صلة مباشرة أو غير مباشرة بهذا الحدث.

أعتمدت الدراسة على المناهج الأتية: المنهج التاريخي والمنهج الوصفي ومن ثم المنهج التحليلي. وذلك سعياً ما للوصول إلى نتيجة متكاملة بإستنتاجاتها، موجزة ومبسطة بطرحها لموضوع الدراسة.

تتألف هيكلية الدراسة من مقدمة والمبحثين الآتيين وخاتمة:

١. المبحث الأول بعنوان (محاولة الإنقلاب في ظل التوتر الروسي – التركي في المنطقة): في بداية المبحث الأول سنقوم بعمل مقارنة موجزة ومبسطة عن الإنقلابات التي حدثت في تركيا، ومن ثم نتطرق لمحاولة الإنقلاب الأخير في ظل وجود توتر وفتور في العلاقات مع روسيا الإتحادية.

٢. المبحث الثاني بعنوان (روسيا وتركيا ما بعد محاولة الإنقلاب): سنتناول في بداية هذا المبحث نبذة تأريخية العلاقات الروسية – التركية، ومن ثم نسلط الضوء على المرحلة التي

أعقبت فشل محاولة الإنقلاب في تركيا، ومدى تقارب أو تباعد المصالح بين موسكو وأنقرة في هذه المدة.

المبحث الأول: محاولة الإنقلاب في ظل التوتر الروسي – التركي في المنطقة

تعد محاولة الإنقلاب الأخيرة التي قام بها مجموعة من الضباط والقوات المسلحة التركية في الخامس عشر من تموز لعام ٢٠١٦ لإسقاط النظام الذي يترأسه رجب طيب أردوغان زعيم حزب العدالة والتنمية والذي يمسك بزمام السلطة وإدارة البلاد منذ عام ٢٠٠٢ المحاولة الخامسة بعد نجاح أربعة محاولات إنقلابية سابقة قام بها الجيش التركي في الأعوام ١٩٦٠ و ١٩٧١ و ١٩٨٠ و ١٩٩٧. ويكمن نجاح الإنقلابات السابقة في توفر الأرضية السياسية والإقتصادية المناسبة، وحسن التدبير والتخطيط من قبل كبار القيادات العسكرية آنذاك والتي كانت تهدف إلى حماية المبادئ الأتاتوركية القاضية بأن الجيش هو الحامي للجمهورية التركية. لذلك عمد حزب العدالة والتنمية منذ توليه السلطة وإدارة البلاد إلى إضعاف الجيش والحد من قوته ودوره في الموسسات الحكومية وتقليل النفوذ العسكري في صناعة القرار في العملية السياسية وذلك من خلال إدخال بعض التعديلات الدستورية وتشريع القوانين التي تتيح لأردوغان وحزبه التفرد في حكم البلاد ولأطول مدة ممكنة. كما إن إنتعاش الحالة السياسية والإقتصادية في تركيا في ظل حكم حزب العدالة والتنمية يمكن عده سبب آخر من أسباب فشل محاولة الإنقلاب الأخيرة، على العكس من الظروف التي كانت تحيط بتركيا في زمن الإنقلابات الأربعة من سخط جماهيري وعدم إستقرار سياسي قد إجتاح البلاد وكذلك أزمات إقتصادية متعددة[١] .

بعد إعلان محاولة الإنقلاب في الخامس عشر من تموز عام ٢٠١٦ التي قام بها مجموعة عسكرية من القوات المسلحة التركية وعلى رأسها قائدي القوات البرية والجوية وبتخطيط من المستشار القانوني لرئيس الأركان العسكرية (محرم كوسا) ، إتخذ حزب العدالة والتنمية الحاكم عدة إجراءات للحفاظ على المكتسبات الديمقراطية التي تحققت في ظل الرئيس (رجب طيب أردوغان) والذي بدوره دعا الشعب عبر وسائل التواصل الإجتماعي حينها للخروج إلى الشوارع من أجل قمع وإحباط هذه المحاولة الإنقلابية ضد نظامه المنتخب ديمقراطياً ولم تحظ هذه

[١] أحمد سلمان محمد: محاولة الإنقلاب العسكري في تركيا (تموز ٢٠١٦) وأثره في سياسة تركيا الإقليمية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الإصدار (٥٨)، الجامعة المستنصرية، ، ٢٠١٧، ص٨٢.

المحاولة بقبول الكثير من القيادات الحزبية والبرلمانية والعسكرية مثل قائد القوات البحرية (بوسطان أوغلو) وزعيم حزب الشعب الجمهوري المعارض (كليجدار أوغلو)، علماً أن من أهم أسباب هذه المحاولة هو عدم الرضا الذي يسود الأوساط العسكرية التركية عن السياسة الداخلية والخارجية للبلاد، وكذلك سخط وإمتعاض المناصرين لـ (حركة خدمة) ومؤسسها الداعية الإسلامي (فتح الله غولن) الذين أستطاعوا التغلغل وبعمق شديد في المجتمع والموسسات الحكومية منذ تأسيس الحركة عام ١٩٧٠، ولا سيما العسكرية منها، على نهج حزب العدالة والتنمية وزعيمها (رجب طيب أردوغان)، وخصوصاً فيما يتعلق بسعيها لتقوية الحكومة المدنية وسيطرتها على الجيش، وتحديد دور الجيش التركي بالدفاع عن حدود البلاد فقط دون التدخل بالأمور السياسية للبلاد[١] .

لم تكن الظروف والصراعات الداخلية والتنافس بين حزب العدالة والتنمية و (حركة خدمة) على إدارة البلاد ورسم إستراتيجية التعامل مع الأزمات في تركيا والأوضاع السياسية التي تشهد إنقسام بالأوساط ما بين رافض ومؤيد لسياسة حزب العدالة والتنمية الحزب الحاكم، فضلاً عن القضية الكردية وتداعياتها، هي الوحيدة التي كانت تُنذر بمحاولة إنقلابية آنذاك. فالأوضاع الخارجية لم تُبشر بخير أيضاً، فقد تزايدات الإحتمالات والتكهنات حول قيام عملية إنقلابية ضد نظام أردوغان، لا سيما في ضوء تنامي الخلافات والتصعيدات مع حزب العمال الكردستاني الذي هدد بالحرب مع تركيا، وكذلك الحال بالنسبة لتنظيم داعش الإرهابي، ناهيك عن تفاقم الخلافات بين تركيا وروسيا الإتحادية من جهة والدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة من جهة أخرى بسبب عدم التناغم مع القوى العالمية المذكورة في مكافحة الأرهاب في سوريا والعراق[٢] .

طبيعة العلاقات الروسية – التركية وتداعيات إسقاط الطائرة الروسية قبل محاولة الإنقلاب

أصبحت سوريا وعملية مكافحة تنظيم داعش الإرهابي ذريعة لأغلب الدول الإقليمية والقوى الخارجية العالمية للتدخل وإيجاد المكان الملائم بما يتوافق مع تحقيق مصالحها والحفاظ على

[١] أحمد عدنان كاظم، جاسم محمد أحمد: حزب العدالة والتنمية وإشكالية التحول نحو النظام الرئاسي في تركيا/ رؤية في تحليل الواقع السياسي ومواجهة التحديات، مجلة تكريت للعلوم السياسية، الإصدار (١٠)، جامعة تكريت، ٢٠١٧، ص٨٤ – ٨٥.

[٢] المصدر نفسه، ص٨٥.

موازينها والمضي قُدماً بتطلعاتها الإقتصادية والإستراتيجية وفرض مكانتها الدولية من خلال إستعراض قوتها العسكرية والسياسية على أرض سوريا وعلى حساب الشعب السوري. فإنضمام تركيا للتحالف الدولي الذي ترأسه الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والدول الغربية إلى جانب الدول الإقليمية مثل المملكة العربية السعودية وقطر لم يكن إلا خشيةً من تمدد الدب الروسي في المنطقة، وخصوصا بعد تموقع الأخير في الحدود الجنوبية التركية، فضلاً عن أن روسيا أصبحت لاعباً أساسياً بمقدوره تغيير أوجه الصراع والتلاعب بالقواعد داخل الحدود السورية، وما لذلك من آثار سلبية قد تصيب عمق الأمن القومي التركي، فتركيا تدرك جيداً خطر التواجد الروسي في المنطقة الذي سيشكله على موقعها الجغرافي والإستراتيجي، وتخشى من أن هذا التدخل سيستمر لمدة طويلة في حدودها الجنوبية ويمنع تواصلها مع العالم العربي، ويضعف دورها في منطقة الشرق الأوسط، والخوف الأكبر من ذلك هو أن تدعم روسيا الأكراد على إقامة كيان مستقل بجوار تركيا، خصوصاً وأن الروس يتمتعون بعلاقات جيدة ووطيدة مع الأكرد في سوريا والعراق أيضاً، الأمر الذي دفع تركيا للإنضمام إلى التحالف الدولي الذي تعارض دوله التدخل العسكري الروسي في سوريا، وبذلك التحالف يصبح بإمكان تركيا عرقلة العمليات العسكرية الروسية في سوريا، والحد من التوغل الروسي، وضرب المصالح الروسية في المنطقة بذريعة تحقيق المنطقة الأمنة، وكذلك تتمكن تركيا من خلال إنضمامها إلى التحالف الدولي بضرب مواقع حزب العمال الكردستاني ومحاربة القوات المؤيدة لنظام بشار الأسد ودعمها للمعارضة للإطاحة بالنظام الذي تعتبره الحاجز الأكبر الذي يقف بوجهها في العالم العربي، إلا أن روسيا لم توقف عملياتها العسكرية رغم ممارسة الضغوطات الدولية ضدها من قبل دول التحالف الدولي والولايات المتحدة الأمريكية وكذلك دول الخليج العربي وتركيا من أجل المحافظة على مصالحها الإقتصادية والسياسية في سوريا والحيلولة دون تعرض هذه المصالح للتهديد من قبل اي قوة خارجية أو إقليمية مثل تركيا[١] .

مما تقدم يمكن القول بأن الأزمة السورية واحدة من اهم المحددات الخارجية للعلاقات الروسية – التركية في السنوات الأخيرة، وهذه القضية أصبحت بدورها مصدر قلق وخلاف وعدم

[١] مثنى فائق مرعي، عبد العليم فاضل وادي: العلاقات الروسية – التركية والتحالفات الدولية الراهنة في الشرق الأوسط "دراسة في التأثير والتأثر"، مجلة تكريت للعلوم السياسية، الإصدار (١١)، جامعة تكريت، ٢٠١٧، ص١٠٩ – ١١١.

إنسجام في كثير من الأحيان بالنسبة للبلدين، كون روسيا داعمة لنظام بشار الأسد، أما تركيا فتريد أزالة هذا النظام وتعارض مؤيديه بشدة. فحادثة إسقاط الطائرة الروسية[*] من قبل القوات الجوية التركية كان منعطف خطيراً ألقى بضلاله على العلاقات الروسية – التركية من ناحية، والعلاقات الروسية مع دول حلف الناتو من جهة آخرى، إذ ترى روسيا بأن إسقاط الطائرة هو بمثابة تعدي على كرامة وكبرياء دولة عظمى كروسيا ذات المكانة العالمية، وإن ماحصل هو خرق لبنود المذكرة الروسية – الأمريكية المشتركة حول ضمان سلامة طلعات الطائرات العسكرية أثناء قصفها لمواقع تابعة لتنظيم داعش الإرهابي في سوريا، وبموجب هذه الوثيقة أخذت الولايات المتحدة على عاتقها المسؤولية على إلتزام جميع دول التحالف الدولي بالقواعد المنصوص عليها في هذه الوثيقة[١] .

وكان لحادثة إسقاط الطائرة الروسية تداعيات خطيرة ذات تأثير سلبي على مسار العلاقات الروسية – التركية في مختلف الأطر التعاونية السياسية منها والإقتصادية والعسكرية، وشهدت تلك المرحلة تصعيد كبير بين الدولتين، فقد تبادل الطرفان الإتهامات وإلقاء اللوم والمعاكسات بصورة دورية، حيث وصف الرئيس الروسي فلاديمير بوتن خلال زيارته للعاهل الأردني الحادثة بأنها "طعنة في الظهر من قبل قوى داعمة للإرهاب"، كما حذر في الوقت نفسه تركيا بأن "ستكون هناك عواقب وخيمة على العلاقات بين موسكو وأنقرة"، وقد جوبهت التصريحات الروسية بتصريحات تركية ليست أقل حدة وقوة من سابقتها، حيث عبر رئيس الوزراء التركي أحمد دواد أوغلو بأن "من حق تركيا الرد على إنتهاك مجالها الجوي"، علماً أن الحادثة المذكورة أخذت تزيد من حالة التوتر بين البلدين، وأستمر الإستفزاز التركي لروسيا بعدما طلبت تركيا من

---

[*] في يوم الرابع والعشرين من شهر نوفمبر/ تشرين الثاني لعام ٢٠١٥، قامت طائرة حربية تركية بإسقاط طائرة السوخوي ٢٤ الروسية فوق جبل التركمان الواقع شمالي محافظة اللاذقية غربي سوريا، والذي يمتد من قرية برج إسلام وصولاً إلى الحدود التركية. وقد تضاربت الإدعاءات والتصريحات الرسمية التركية والروسية بشأن هذه الحادثة، فالأتراك يزعمون بأن الطائرة الروسية كانت قد أخترقت المجال الجوي التركي لعشرة مرات خلال خمسة دقائق، وعلى الرغم من تحذيرها عدة مرات وبصورة متكررة إلا أنها لم تستجيب لذلك، الأمر الذي أدى إلى إسقاطها ومقتل الطيارين الروس. في حين نفى الكرملين من جانبه إختراق الطائرة سوخوي ٢٤ الأجواء التركية آنذاك، مُفنِداً التصريحات التركية بقوله: أن الطائرة كانت تبعد أربعة كيلومترات أو أكثر عن الحدود المسموح بها، وإنها كانت تُحلق داخل الأجواء السورية وتحديداً في المناطق التي يتواجد بها عناصر تنظيم داعش الإرهابي. للمزيد يُنظر: تركيا " تسقط طائرة حربية" روسية على حدود سوريا، BBC العربية، ٢٠١٥/١١/٢٤، الموقع متوفر على الرابط الآتي: https://bbc.in/1MPazvL

[١] فتحية محي الدين أحمد، نورهان الشيخ: تطور العلاقات الروسية – التركية "٢٠٠٠ – ٢٠١٦"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية، الإقتصادية والسياسية، دراسة بحثية، ٢٠١٦/٧/٢٧، بلا، الموقع متوفر على الرابط الأتي: https://democraticac.de/?p=34696

حلف الناتو إجراء مشاورات حول الحادثة، إذ أن روسيا تدرك بأن حادثة سقوط طائرتها يعد الأول من نوعه من قبل دولة عضو في حلف الناتو (تركيا) منذ خمسينيات القرن الماضي، فضلا عن الأخذ بنظر الإعتبار العداء الروسي تجاه دول حلف الشمال الأطلسي والعكس[١] .

ومن الجدير بالذكر، إن الأغلبية من المحللين والباحثين والسياسيين يُفسرون أساس المشكلة بين روسيا وتركيا هو عضوية الأخيرة بحلف الناتو وعلاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك موقف روسيا من القضية السورية وتأييدها للسياسة الإيرانية في المنطقة.

لم يتأخر الروس في الرد على الأتراك، فقد أسفر الإجتماع المنعقد في الكرملين بتأريخ ٢٠١٥/١١/٢٦ والذي ناقشت فيه الحكومة الروسية الإجراءات والتدابير الإقتصادية والعسكرية على خلفية حادثة إسقاط الطائرة الروسية من قبل المقاتلات الحربية التركية عن إصدار المرسوم الرئاسي في ٢٠١٥/١١/٢٨ المتضمن فرض العقوبات الأتية على تركيا[٢] :

١. منع أو فرض قيود على إستيراد مجموعة من السلع والبضائع من تركيا، وفي مقدمتها: الخضار والفواكه – بما فيها الحمضيات والعنب والطماطم والبصل والخيار وغيرها.

٢. منع او فرض قيود على جميع المؤسسات والشركات التركية من ممارسة عملها على الأراضي الروسية.

٣. منع قبول المواطنين الأتراك للإلتحاق بالعمل في روسيا إعتباراً من اليوم الأول من شهر يناير/ كانون الثاني لعام ,٢٠١٦

٤. تعليق دخول المواطنين الأتراك إلى الأراضي الروسية دون حصولهم على تأشيرة الدخول (الفيزا) وينفذ هذا القرار إيضاً إعتباراً من بداية العام ,٢٠١٦

٥. تعليق أو الحد من الرحلات السياحية للمواطنين الروس إلى تركيا.

٦. تقييد الرحلات الجوية المستأجرة بين روسيا وتركيا.

نستخلص مما ذكر سلفاً، ان قيام محاولة الإنقلاب في تركيا وبالوقت الذي يتتزايد به أعداء الآخيرة لأسباب داخلية وخارجية، كل ذلك يصعب الأمر على القيادة التركية بشأن تحديد الجهة المجهولة التي سعت بإسقاط النظام الأردوغاني، على الرغم من تنفيذ هذه المحاولة من قبل

---

[١] المصدر نفسه.

[٢] بوتن يوقع مرسوماً بشأن العقوبات على تركيا، وكالة إنترفاكس الروسية، ٢٠١٥/١١/٢٨، ٢٠:٢١، الموقع متوفر (باللغة الروسية) على الرابط الأتي : http://www.interfax.ru/russia/482152

منتسبي القوات العسكرية التركية. ويبقى السؤال الأهم المطروح في هذه الدراسة: هل لروسيا يد في صناعة الحدث وخلق الفوضى وتأجيج الوضع في تركيا كرد على سياسة القيادة التركية تجاه موسكو كما سبق ذكره، معتمدةً موسكو بذلك على الورقة الكردية للضغط على آنقرة؟ أم لروسيا الإتحادية وتركيا علاقات ومصالح مشتركة يستبعد من خلالها قيام أي طرف بضرب الطرف الآخر، والإنجرار وراء الخلافات والمجازفة بخلق حرب إقتصادية تجارية سياسية تضر بمكانة ومستقبل كلتي القوتين الإقليميتين؟ كل هذه التساؤلات سنُجيب عليها في المبحث لثاني، وسنتعرف على طبيعة العلاقات التركية – الروسية، لا سيما أثناء وبعد فشل محاولة الإنقلاب، إذ ستكشف تلك المرحلة نوايا القيادة الروسية وموقفها من إستقرار الأمن القومي داخل الجارة الإقليمية تركيا.

المبحث الثاني: روسيا وتركيا ما بعد محاولة الإنقلاب

إن المتتبع لتأريخ العلاقات الروسية – التركية يرى الكثير من الصراعات الإقليمية والحروب والتوتر والتنافس الشديد على حكم وبسط النفوذ على العديد من المناطق الإقليمية، إذ شهدت المدة ما بين (١٥٠٠م – نهاية ١٨٠٠م) ١٧ حروباً بين الإمبراطوريتين العثمانية والروسية والتي أنتصرت روسيا في أغلبها آنذاك، وتبعاً لهذه الأحداث التأريخية والصراعات الإقليمية تودلت إنطباعات راسخة لدى الوعي القومي والوطني لكلا الطرفين المتنافسين، فتركيا، على سبيل المثال، ترى أن الروس قد لعبوا دوراً مهماً في تفكيك الدولة العثمانية في البلقان، فضلاً عن طموح روسيا بالوصول والسيطرة على المضايق التركية، وغيرها من التصورات التي يمكن عدها عاملا مؤثراً في تغييرطبيعة العلاقة بين القوتين الإقليميتين[١] .

بعد إنتهاء مرحلة الحرب الباردة[*] ، وإنهيار الإتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، عاد الطرفان من جديد للتنافس على العديد من المناطق الإقليمية الإستراتيجية، مثل البلقان والقوقاز وآسيا

---

[١] وحيد إنعام غلام: تركيا وروسيا: التنافس الجيوبوليتيكي والتعاون الإقتصادي في الشرق الأوسط، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الإصدار (٥٩)، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٧، ص٤٤.

[*] الحرب الباردة: وهي المدة التي تخللها صراع غير مباشر بين قوتين عالميتين عظيمتين: الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي آنذاك. وقد بانت معالم الحرب الباردة في كل من: ألمانيا وكوبا والشرق الأوسط وفيتنام وكوريا وأفغانستان وغيرها من الدول التي كانت بمثابة ميادين تعكس الصراع الإقتصادي والعسكري والسياسي لكلتي القوتين العالميتين. وقد إختلفت الآراء حول البداية التأريخية للحرب الباردة، إذ ظهرت مجموعة من الفرضيّات محاولة إيجاد التأريخ المناسب لهذه الحرب. للمزيد حول تحديد تأريخ هذه الحرب يُنظر: إيناس سعدي عبد الله: الحرب الباردة/ دراسة تأريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية، العراق-بغداد، آشوربانيبال للكتاب، الطبعة الأولى، ٢٠١٥، ص ٢١-٣١ .

الوسطى، وعند بداية القرن الحادي والعشرين كان للعامل الإقتصادي دور كبير في تقارب المتنافسين (الروسي والتركي) وأدى ذلك إلى تخفيف حدة الصراع والتوترات التاريخية بينهما، إذ تزامنت إستراتيجية الرئيس الروسي فلاديمير بوتن منذ عام ٢٠٠٠، والمتمثلة بإستعادة روسيا لقوتها الإقتصادية ومكانتها العالمية، مع سياسة حزب العدالة والتنمية وإستراتيجية زعيمها رجب طيب أردوغان منذ عام ٢٠٠٢، لإحياء المكانة الإقليمية والدولية لتركيا والحفاظ على علاقات جدية وودية مع الدول الإقليمية[١] .

فالعلاقات الروسية – التركية مرت بسلسلة من الخلافات والتوافقات قبيل محاولة الإنقلاب العسكري التي باءت بالفشل. حيث تجاوزت الدولتان مراحل مختلفة من الفتور والتوتر وتطبيع العلاقات وذلك تباعاً للمتغيرات الداخلية والخارجية لكلا الدولتين. فمن خلال تتبعنا لمسار هذه العلاقات، نجد إنها إمتازت بظاهرة (المد والجزر) في مختلف الأزمنة، وإن مراحل التوتر سراعان ما يتم تلافيها بصورة دبلوماسية نتيجة لحاجة كلا الدولتين للبعضهما في مختلف المجالات والأصعدة، ولا سيما الإقتصادية منها، ومن ثم يعود الخلاف بوجه جديد على أساس قضية أو مسألة ويليه نوع من الخلاف والتوتر في العلاقات بينهما. ومن الجدير بالذكر، إن العلاقات الإقتصادية بين تركيا وروسيا الإتحادية هي الأكثر نجاحاً، والأطول إستمرارية زمنياً، إذ ما تمت مقارنتها بالعلاقات السياسية والمتعلقة بالآمن ورسم إستراتيجية المنطقة والتي تميزت بعدم التوافق في أغلب الأحيان، نظراً لما تملكه كلتا القوتان من نظرة إستراتيجية مستقلة الواحدة عن الأخرى نحو الشرق الأوسط، ومصالح أقليمية ودولية مختلفة[٢] .

مرحلة تطبيع العلاقات التركية – الروسية

بعد أن صُدمت تركيا بموقف الغرب المُتخاذل تجاه محاولة الإنقلاب الأخيرة الفاشلة في ١٥ تموز ٢٠١٦، وتركيز أهتمام معظم الدول الغربية على إجراءات الحكومة التركية وما قامت به من عمليات تطهيرية ضد منفذي العملية الإنقلابية والمتورطين معهم دون أن تسلط هذه القوى الضوء إلى جوهر المسألة ودون أن تلتفت، بحسب تصريحات الحكومة التركية، إلى خطورة المحاولة الإنقلابية والسعي نحو إسقاط نظام أردوغان لإجهاض تجربة ديمقراطية فريدة

[١] وحيد إنعام غلام، مصدر سبق ذكره، ص٤٦.
[٢] مثنى فائق مرعي، عبد العليم فاضل وادي، مصدر سبق ذكره، ص٩٦.

وواعدة من نوعها في منطقة أصبحت مليئة بالتوترات والفوضى وعدم الإستقرار وكثيرة الدماء والعنف، فقد إتجهت الأنظار التركية، تحديداً، الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى روسيا الإتحادية، والسعي لتطبيع العلاقات الثنائية بين البلدين وغلق ملف التوترات بعد مرحلة عصيبة كانت قد سيطرت عليها الخلافات التي دامت قرابة عدة شهور نتيجة لإسقاط الطائرة الروسية من قبل الأتراك، فقد أستهل في التاسع من شهر أغسطس/ آب لعام ٢٠١٦ الرئيسان كل من أردوغان وبوتن لقائهما الأول منذ حادثة إسقاط طائرة سوخوي ٢٤ الروسية بتصريحات لتخفيف التوتر الذي دام لعدة شهور قبل محاولة الإنقلاب، حيث أدلى الرئيس التركي بتصريحية لوكالة (تاس) الروسية قائلاً "بدون مشاركة روسيا من المستحيل إيجاد حل للقضية السورية" وأضاف قائلاً " فقط وبالتعاون مع روسيا نستطيع وضع حل سياسي للأزمة السورية، وأن على ثقة من أن المحادثات مع صديقي فلاديمير بوتن ستفتح صفحة جديدة في علاقاتنا الثنائية، وأعتقد أنه أمام بلدينا الكثير لنعمله سوياً"، كما أشار أردوغان في الوقت ذاته إلى أن العلاقات التركية – الروسية قد دخلت مرحلة إيجابية، مبلغاً شكره وأمتنانه إلى الرئيس الروسي فلاديمير بوتن على إتصاله عقب المحاولة الإنقلابية الفاشلة في ١٥ تمور ٢٠١٦، وأن هذا الإتصال قد أسعد الشعب التركي، ومن جانبه أعرب الرئيس الروسي فلاديمير بوتن عن أمله بأن يتجاوز الشعب التركي بإدارة أردوغان المحنة وأن يمضي البلدان قُدُماً في مكافحة الإرهاب، مع الإشارة من قبل بوتن إلى إعادة تأسيس العلاقات الإقتصادية والتجارية وتطبيع العلاقات السياسية بين البلدين[١] .

السياسة التركية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية عقب فشل محاولة الإنقلاب

إن معارضة السياسة الأمريكية في أي منطقة أو دولة في العالم هو أمر يؤدي إلى تعرض تلك المنطقة أو الدولة إلى الضغوط وخلق مجالات كبيرة لحدوث صراعات وصدامات وفتح حروب باردة جديدة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتأتي هذه المعارضة للسياسة الأمريكية نتيجة الفشل الواضح للجهد الأمريكي العسكري منذ عام ٢٠٠١ في الشرق الأوسط، الأمر الذي أنتهزته بعض الدول للمضي في تسريع تنمية قواها الإقتصادية والدولية وفي مقدمتها: روسيا

[١] مظفر مؤيد العاني: عن قمة روسيا – تركيا بعد فشل الإنقلاب، تركيا بوست، تقرير، ٢٠١٦/٨/١٠، بلا، الموقع متوفر على الرابط الأتي: https://www.turkey-post.net/p-147491

والصين وتركيا، وقد أنضمت الآخيرة إلى الدول المعارضة للإدارة الأمريكية،مثل إيران، لإضعاف السعي الأمريكي المستمر في فرض الإرادة في إدارة الملفات الإقليمية والعالمية، وجاء ذلك عقب مناقشة تركيا مسألة الخروج على الإدارة الأمريكية على خلفية التقاطع في السياسات بشأن إدارة الملفات الإقليمية وعقب محاولة الإنقلاب العسكري الفاشلة في صيف ٢٠١٦[١] .

وفي إشارةً واضحة على مدى التحولات الإيجابية التي غدت تشهدها طبيعة العلاقات بين القيادات التركية مع نظيرتها الروسية، أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في ١٢ سبتمبر/ أيلول عام ٢٠١٧ عن توصل بلاده إلى إتفاق نهائي مع روسيا الإتحادية بشأن حصول تركيا على منظومة صواريخ أرض / جو S٤٠٠ المتطورة، علماً بأن آنقرة سبق وأن أتهمت حلف قيادة حلف الشمال الأطلسي بإهمال أمن تركيا والتخلي عنها في أصعب الظروف التي مرت بها، حيث لم يزود الحلف المذكور تركيا إلا بعددٍ قليل جداً من بطاريات صواريخ باتريوت عندما تعرضت الأراضي التركية إلى تهديدات بالغة بسبب الأزمة السورية، ومن الجدير بالذكر أن حلف الناتو كان قد أقدم على سحب أحدى بطاريات الباتريوت التي كان ينصبها في تركيا وذلك عقب إسقاط الطائرة الروسية سوخوي ٢٤ من قبل القوات الجوية التركية في أواخر عام ٢٠١٥، الأمر الذي أثار حفيظة وغضب الحكومة التركية ورفضها التام لقرارات الحلف، مما أدى إلى طرح الموضوع داخل الأوساط التركية ووضعه على طاولة النقاش وتم التوصل حينها إلى إتفاق بالإجماع حول ضرورة إمتلاك تركيا لمنظومة صواريخ متقدمة تقنياً، ولا تقع ضمن أمرة قيادة حلف الناتو، وذلك لأجل حماية الأراضي التركية من الهجمات والتهديديات الخارجية، وبذلك تكون تركيا قد وجهت رسالة إلى إعضاء حلف الشمال الأطلسي مفادها ان تركيا قادرة على حماية نفسها بنفسها ولديها خيارات متعددة ولا تعتمد على عضويتها في الحلف المذكور في الدفاع عن أرضها وأمنها القومي[٢] .

من جانب آخر، تدرك روسيا الإتحادية أهمية تركيا كدولة منافسة وقوة إقليمية لا يستهان بها في المنطقة، فمرحلة تطبيع العلاقات وتسوية الخلافات وتجاوز حالة التوتر جاءت مناسبة

---

[١] خضر عباس عطوان، علي حسن نيسان: تحولات القوة وإتجاهات الصراع في النظام الدولي، مجلة المستقبل العربي، العدد (٤٧٢)، مركز دراسات الوحدة العربية، حزيران/ يونيو ٢٠١٨، ص١٣٥ – ١٣٦.

[٢] حسام أنور: منظومة التسليح التركي بين الطموح التركي وقيود حلف الناتو، مجلة السياسة الدولية، العدد (٢١٢)، مؤسسة الأهرام، أبريل ٢٠١٨، ص ٢٣٧.

وتصب لمصلحة كلا الطرفين، خصوصاً وأن المنطقة تعج بالإضطرابات السياسية والحروب ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا والعراق والتي تهدد الأمن القومي داخل روسيا وتركيا على حد سواء. وهناك دوافع تجارية وإقتصادية وإستراتيجية أخرى كثيرة تدفع بروسيا الإتحادية إلى تعزيز تعاونها وتوطيد علاقتها مع تركيا والتي يمكن حصر أبرزها بالنقاط الأتية[١] :

١. تشكل تركيا جزءاً رئيساً من الحزام الإستراتيجي الإقليمي من خلال موقعها على مضيقي الدردنيل والبوسفور اللذان يمثلان المنفذ البحري الوحيد للأسطول الروسي والذي يصل البحر الأسود بسواحل البحر المتوسط، الأمر الذي جعل أهمية هذا الموقع تحت أنظار ومطامع الولايات المتحدة الأمريكية وذلك لإستخدامة في حالة الضغظ والحصار عند فرض العقوبات على روسيا الإتحادية.

٢. قرب منطقتي الشرق الاوسط والبحر الأبيض المتوسط لتركيا، إذ تعد هذه المناطق حيوية وبالغة الأهمية للمصالح الروسية وفق المنظور الإستراتيجي الروسي.

٣. موقع القاعدتين البحريتين العسكريتين التابعتين لروسيا بالقرب من تركيا في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود، إذ تُعد هاتين القاعدتين الوحيديتين خارج حدود روسيا الإتحادية في سوريا وأوكرانيا، وما لهذا الموقع من تأثير وعامل يخلق حالة من التوازن في ظل التواجد الأمريكي في تلك المنطقة.

٤. إن لروسيا الإتحادية مصالح تجارية مهمة في تركيا، إذا تحتل الاخيرة المرتبة الخامسة بين الشركاء التجاريين لروسيا، لا سيما في قطاعي الطاقة النووية والغاز والنفط الطبيعي، فضلاً عن أن تركيا تعد المستهلك الأول للغاز الطبيعي الروسي.

٥. تمثل تركيا، بحكم موقعها الجغرافي، الوسيط أو الجسر الرابط ما بين الدول الأوربية وروسيا في عملية نقل موارد الطاقة الروسية إلى الغرب. وعلى سبيل المثال، مشروع السيل التركي البالغ طوله ٩١٠ كم، ٢٥٠ كم منها داخل الاراضي التركية، والذي سيقوم حال إتمامه بنقل الموارد الروسية عبر الأراضي التركية إلى اوروبا، وبالتالي سيعود بالنفع والإنتعاش الإقتصادي على روسيا بالدرجة الأولى.

---

[١] عمار مرعي الحسن: مستقبل مكانة تركيا الجيوستراتيجية في الصراع الدولي: دراسة في متغيرات البيئة الإقليمية والدولية، بيروت، دار السنهوري، ط١، ٢٠١٨، ص٣٠٣ – ٣٠٧.

٦. موقع تركيا الجيوستراتيجي الذي يتيح لروسيا ممارسة تأثيرها المباشر على العديد من مناطق أسيا الوسطى والقوقاز، فضلاً عن قربها وتأثيرها غير المباشر على مناطق بحر قزوين والخليج العربي وممراته الإستراتيجية التي تنقل النفط لكافة أنحاء العالم

٧. إن الترابط الإقليمي والعرقي بين تركيا وجارتها جورجيا يزيد من أهمية تركيا لدى روسيا الإتحادية، إذ تعول الأخيرة على الدعم التركي لضم أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا[*] إلى العمق الروسي، منتهزةً بذلك العلاقات الجيدة بين جورجيا وتركيا، لا سيما في ضوء وجود جالية أبخازية كبيرة من أصول تركية مسلمة تعيش في جورجيا.

٨. نتيجةً لقلقها من وجود قوات أمريكية ضخمة على مقربة من الجنوب الروسي، ولإرتباط هذا الموقع بتركيا، تسعى روسيا الإتحادية لتطوير علاقتها مع تركيا لتأمين هذه الجبة من تغلغل النفوذ الامريكي.

وبالتالي إذا ما تم أخذ النقاط المذكورة اعلاه بنظر الإعتبار، فيمكن القول بأن ليس من مصلحة روسيا الإتحادية التدخل في الشؤون الداخلية لتركيا وزعزعة أمنها وإستقرارها، وذلك حفاظاً على تحقيق تطلعاتها الإستراتيجية في المنطقة وإستثماراتها وتجارتها ومصادرها الإقتصادية التي تدر بموارد طائلة للدخل القومي الروسي من داخل الأراضي التركي، مع أهمية الإشارة إلى أن هذه المنفعة لا تقتصر على الجانب الروسي فحسب، وإنما لروسيا العظمى أهمية ومكانة لا تقل عند تركيا بل وتزيد عنها.

الخاتمة:

تسعى معظم الدول العالمية والقوى الإقليمية إلى الإنخراط تحت مظلة الإتحادات والتكتلات والمجالس الدولية، علماً بأن هذا الأمر بدا واضحاً منذ نهاية الحرب البادرة التي أسفرت عن نشوء مرحلة دولية جديدة في ظل هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وفرض سيطرتها العسكرية ونفوذها الإقتصادي على معظم مناطق وأقاليم الشرق الأوسط الذي أصبح محكوماً بنظام

(*) تقع أوسيتيا الجنوبية في وسط جورجيا في الطرف الشمالي – الجبلي، أما أبخازيا فتقع في الشمال الغربي من جورجيا. ويسعى هذان الإقليمان منذ العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي إلى الإستقلال والإنفصال التام عن جورجيا والإنضمام إلى الإتحاد الفدرالي الروسي، لذلك يطلق عليهما تسمية (**مناطق النزاع المجمدة**). للمزيد من المعلومات والتفاصيل الدقيقة حول القضية المعقدة لأستونيا الجنوبية وأبخازيا ينظر: واثق محمد براك: التوجهات الإنفصالية المعاصرة في القوقاز: أوسيتيا الجنوبية، أبخازيا، ناغورنو غرة باخ، مجلة آداب الرافدين، الإصدار (٥٩)، جامعة الموصل، ٢٠١١، ص١١ – ٢٠.

أحادي القطبية من قبل أمريكا التي تدعي بأنها الراعي الأكبر لحفظ السلام في المنطقة والأقاليم المجاورة لها، وبالتالي فإن ذلك الأمر لم يكن مُرضياً لقوى أخرى تسعى بالدفاع عن مصالحها والحفاظ على مكانتها وتأريخها العريق، لا سيما أن منطقة الشرق الأوسط، كما ذكرنا في الصفحات السابقة، تكاد تكون لا تخلو من الصراعات الإقليمية والخلافات السياسية وغيرها من التوترات والأجواء المشحونه بالعنف والدماء. فانتهج البعض من هذه القوى طريق تشكيل التحالفات والتكتلات الأمنية والإقتصادية والعسكرية والتجارية وغيرها لتنظيم حدود المنطقة ورسم إستراتيجيتها ومساعدتها في حل الأزمات والقضايا العالقة. ومن هذا المنطلق نعرج من جديد على العلاقة بين أهم قوتين إقليميتين متجاورتين في المنطقة: تركيا – خليفة الأمبراطورية العثمانية وروسيا الإتحادية – الوريثة الأكبر للإتحاد السوفيتي، إذ تعتمد قوة العلاقة بينهما بدرجة كبيرة على نوعية وطبيعة عمل ونهج وأطراف تلك التحالفات التي ينتمون إليها، فروسيا عضوةٌ في منظمة شانغهاي، وتركيا عضوةٌ في الناتو، وتسعى الأخيرة أيضاً للحصول على عضوية في الإتحاد الأوربي. ناهيك عن السياسات و الإستراتيجات غير المستقرة لكلا الطرفين تجاه بعضهما الآخر من ناحية، وتجاه قضايا المنطقة ككل من ناحية آخرى.

وقد توصلنا إلى الإستنتاجات الآتية:

١. إن من مصلحة روسيا الإتحادية الحفاظ على الأمن الدخلي لتركيا، بمعنى أخر لا تصب أية محاولة إنقلابية في تركيا لصالح روسيا، وذلك لأبعاد أمنية وإقتصادية وتجارية تم ذكرها في الصفحات السابقة، عماً بأن هذه الشيء ينطبق على الجارة الإقليمية تركيا أيضاً في سياستها تجاه روسيا.

٢. كشفت المرحلة المظلمة لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) الإرهابي عن الكثير من نوايا الدول في المنطقة، فتركيا وقعت في هذه المرحلة ما بين النزية تارةً، والحاضن أو الداعم لعناصر هذه التنظيمات تارةً أخرى، وهذا ما تبين عند إسقاط الطائرة الروسية في طلعتها ضد داعش. كما كشفت هذه المرحلة نقاط القوة والضعف لكلا البلدين، إذ أن السياسة الخارجية لكل من روسيا وتركيا تميزت في بعض الأحيان من هذه المرحلة بعدم الإستقرار والتخبط في إتخاذ القرارات الصائبة.

٣. نظراً لكثرة الإنقسامات الداخلية بين الأحزاب والحركات التركية، والسخط العسكري الكبير من قبل كبار في قادات الجيش التركي ضد نظام أردوغان وحزب التنمية والعدالة الحاكم، والعلاقات الخارجية غير المستقرة مع الدول الإقليمية المجاورة كروسيا وإيران وتزامنها مع الأزمة السورية، فقد كانت الأرضية ملائمة لمحاولة الإنقلاب الأخيرة والتي تميزت بسوء التخطيط والتنفيذ.

٤. بالتالي لا يمكن إستبعاد مسألة أن تكون محاولة الإنقلاب مُفتعلة من قبل حكومة أردوغان بغية تطهير وتصفية العناصر الموالية لـ (حركة خدمة) ومؤسسها (فتح الله غولن)، رغم أن الرئيس التركي ما زال يشير بأصابع الإتهام إلى الدول الغربية وأمريكا في دعمها وإحتضانها لعناصر إرهابية متطرفة.

٥. بالرغم من المساعي التركية لتعزيز علاقتها مع الجانب الروسي، ولا سيما في قطاع الطاقة والغاز الطبيعي وتطوير تقنيتها العسكرية، وهذا ما شهدناه في الفترة الأخيرة من خلال عقد صفقة لشراء المنظومة الصاروخية الروسية S٤٠٠، إلا أن ذلك لا يعني تخلي تركيا عن إرتباطها بحلف الشمال الأطلسي وعدم حاجتها إلى عضويتها في هذا الحلف. فهي توازن مابين إتباع توجهات حلف الناتو والإلتزام بقوانينه مع إقامة العلاقات التي تسمح بأن تعزز من قوتها في المنطقة.

٦. ترى روسيا الإتحادية في تركيا فرصة جيدة للتخفيف من حدة الضغوطات الأوربية والأمريكية، لا سيما بعد أن أخذت العقوبات المفروضة عليها بالتزايد من قبل الغرب لعدة أسباب كان من أهمها الحرب مع جورجيا في عام ٢٠٠٨ لمساندة إقليمي أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا ضد القوات الجورجية، والقضية الأوكرانية وضم شبه جزيرة القرم ، فضلاً عن تدخلها العسكري الآخير في سوريا لدعم نظام بشار الأسد. فتمتع تركيا بعلاقات جيدة مع جورجيا، وعضويتها في حلف الناتو، وإيجاد حل تسوية فيما يتعلق بالأزمة السورية، كل ذلك يؤدي إلى تغيير مسار المنظور الغربي تجاه روسيا.

٧. بالمقابل وبالإشارة إلى الإستنتاج السادس اعلاه، تحاول تركيا إستعمال روسيا الإتحادية كورقة ضغط ضد حلف الناتو عند الضرورة، وهذا ما لمحت له القيادة التركية عند لجوءها إلى روسيا بعد فشل محاولة الإنقلاب لإعادة تأسيس العلاقات الثنائية التي مرت بمرحلة من التصعيد والخلافات قبل قيام المحاولة الإنقلابية الفاشلة، وبهذا التصرف تنذر تركيا حلف الناتو

بأنه في حال لم يدعم الحلف المذكور تركيا أمنيا وعسكرياً ، فأن للأخيرة خيارات دولية متعددة لتأمين أمنها القومي الداخلي والحفاظ على مكانتها الإقليمية والدولية، فكيف الحال إذا كانت روسيا الإتحادية (الخصم العنيد) لحلف الناتو واحدة من ضمن هذه الخيارات.

قائمة المصادر

١. أحمد سلمان محمد: محاولة الإنقلاب العسكري في تركيا (تموز ٢٠١٦) وأثره في سياسة تركيا الإقليمية، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الإصدار (٥٨)، الجامعة المستنصرية، ، ٢٠١٧ .

٢. أحمد عدنان كاظم، جاسم محمد أحمد: حزب العدالة والتنمية وإشكالية التحول نحو النظام الرئاسي في تركيا/ رؤية في تحليل الواقع السياسي ومواجهة التحديات، مجلة تكريت للعلوم السياسية، الإصدار (١٠)، جامعة تكريت، ٢٠١٧ .

٣. بوتن يوقع مرسوماً بشأن العقوبات على تركيا، وكالة إنترفاكس الروسية، ٢٠١٥/١١/٢٨، ٢٠:٢١، الموقع متوفر (باللغة الروسية) على الرابط الأتي : http://www.interfax.ru/russia/482152

٤. حسام أنور: منظومة التسليح التركي بين الطموح التركي وقيود حلف الناتو، مجلة السياسة الدولية، العدد (٢١٢)، مؤسسة الأهرام، أبريل ٢٠١٨ .

٥. خضر عباس عطوان، علي حسن نيسان: تحولات القوة وإتجاهات الصراع في النظام الدولي، مجلة المستقبل العربي، العدد (٤٧٢)، مركز دراسات الوحدة العربية، حزيران/ يونيو ٢٠١٨ .

٦. عمار مرعي الحسن: مستقبل مكانة تركيا الجيوستراتيجية في الصراع الدولي: دراسة في متغيرات البيئة الإقليمية والدولية، بيروت، دار السنهوري، ط١، ٢٠١٨ .

٧. فتحية محي الدين أحمد، نورهان الشيخ: تطور العلاقات الروسية – التركية "٢٠٠٠ – ٢٠١٦"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية، الإقتصادية والسياسية، دراسة بحثية، ٢٠١٦/٧/٢٧، بلا، الموقع متوفر على الرابط الأتي: https://democraticac.de/?p=34696

٨. مثنى فائق مرعي، عبد العليم فاضل وادي: العلاقات الروسية – التركية والتحالفات الدولية الراهنة في الشرق الأوسط "دراسة في التأثير والتأثر"، مجلة تكريت للعلوم السياسية، الإصدار (١١)، جامعة تكريت، ٢٠١٧ .

٩. مظفر مؤيد العاني: عن قمة روسيا – تركيا بعد فشل الإنقلاب، تركيا بوست، تقرير، ٢٠١٦/٨/١٠، بلا، الموقع متوفر على الرابط الأتي: https://www.turkey-post.net/p-147491

١٠. وحيد إنعام غلام: تركيا وروسيا: التنافس الجيوبوليتيكي والتعاون الإقتصادي في الشرق الأوسط، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الإصدار (٥٩)، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٧ .

References

1. Ahmed Adnan Kazim, Jassem Mohammed Ahmed: The Justice and Development Party and the Problem of Transformation towards the Presidential System in Turkey \ A Vision in Analyzing Political Reality and Meeting Challenges, Tikrit Journal of Political Science, issue (10), Tikrit University, 2017, pp. 84-85.

2. Ammar Mari El Hassan: The Future of Turkey's Geostrategic Position in International Conflict: A Study of Regional and International Environment Variables, Beirut, Dar al-Sanhuri, first edition, 2018, pp. 303-307.

3. Ahmed Salman Mohammed: The Attempt of the Military Coup in Turkey (July 2016) and its Impact on Turkey's Regional Policy, Mustansiriya Journal of Arab and International Studies, issue (58), Mustansiriya University, 2017, p. 82.

4. Fathia Mohiuddin Ahmed, Norhan Sheikh: The Evolution of Russian-Turkish Relations "2000-2016", Arab Democratic Center for Strategic Studies, Economic and Political Research, 27/7/2016, none. The site is available (in Russian) at the following link: https://democraticac.de/?p=34696

5. Husam Anwar: The Turkish Armament System between Turkish Ambition and NATO Restrictions, Journal of International Politics, No. (212), Al-Ahram Foundation, April 2018, p. 237.
6. Khuder Abbas Atwan, Ali Hassan Nissan: Transformations of Power and Trends of Conflict in the International System, Journal of the Future Arab, No.(472), Center for Arab Unity Studies, June 2018, pp. 135-136.
7. Muthanna Faik Mari, Abdul Alim Fadel Wadi: Russian - Turkish relations, the current international alliances in the Middle East, "the study of the impact and vulnerability," Tikrit Journal of Political Science, issue (11), University of Tikrit, 2017, pp. 109-111.
8. Muzaffar Muayad al-Ani: About Russia-Turkey Summit after the Failure of the Coup, Turkey Post, Report, 10/8/2016, none, The site is available at the following link: https://www.turkey-post.net/p-147491
9. Putin signs decree on sanctions on Turkey, the Russian Interfax news agency, 28/11/2015, 20:21, The site is available (in Russian) at the following link: http://www.interfax.ru/russia/482152
10. Waheed Inaam Ghulam: Turkey and Russia: Geopolitical Competitiveness and Economic Cooperation in the Middle East, Al Mustansiriya Journal of Arab and International Studies, issue (59), Mustansiriya University, 2017, p. 44.